المانيا النازية والقضية الفلسطينية

الدكتور سلمان رشيد سلمان

فلسطين قبل ظهور النازية

لقد احتلت فلسطين اهمية خاصة في السياسة الدولية منذ مطلع القرن العشرين لاسباب عديدة منها انها تفصل المشرق العربي عن المغرب العربي ولان الشرق الاوسط كان يبشر بوجود كميات كبيرة من النفط ، العنصر الحيوي للصناعة الاوروبية ولانه يسيطر على طرق الهند . لقد كانت فلسطين تحتل مركزاً حيوياً في الشرق الاوسط ومركزاً مهماً بالنسبة للحركة الصهيونية ، ففي سنة ١٨٩٧ عقد المؤتمر الصهيوني الاول في بال وفي هذا المؤتمر تقرر ان تكون فلسطين مركزاً لاقامة دولة يهودية(١). كما تقرر أن تتبع كل الطرق الممكنة لاقامة هذه الدولة اليهودية .

وبدأت محاولات هرتزل لكسب الدول الكبرى لانه كان يعارض بشدة أية محاولة للتسلل التدريجي الى فلسطين ، اذ أن خطته كانت تقضي بالحصول على ميثاق من السلطان العثماني عبد الحميد يمنح بموجبه الحق في اقامة وطن يهودي في فلسطين يتمتع بحكم ذاتي كما حاول عن طريق رشوة المسؤولين العثمانيين وتقديم الوعود بشأن قروض يهودية عاجلة وتنظيم المالية العثمانية المتدهورة شراء موافقة السلطان على مشاريع الصهيونية في فلسطين ولكن جهوده جميعها باءت بالفشل(٢) كما حاول هرتزل الحصول على هذا الميثاق من القيصر الالماني مقابل دعم مصالح وسياسة المانيا في الشرق الادنى. وعلى أثر فشله في ذلك حاول هرتزل ان يحول مكان الدولة اليهودية الى شرق افريقيا والى اوغندة بالذات الا ان موته جعل قادة الصهيونية يتغاضون عن ذلك ، وتقرر عدم توجيه الجهود الى دولة كبرى بالذات بل توجيهها الى أي دولة او مركز قوة تخدم هدف اقامة دولة يهودية. وكانت المانيا وبريطانيا المرشحتين لهذه المهمة الا ان الجهود توجهت بصورة رئيسية الى بريطانيا واسفرت هذه الجهود عن النجاح الذي أدى ببريطانيا الى ان تمنح الصهيونية تأييدها في اقامة الدولة اليهودية واعطائها لوعد بلفور في سنة ١٩١٧ ، وشهدت فلسطين بدء هجرة « الرواد الصهاينة » هذه الهجرة التي مولت من قبل الرأسمالية اليهودية الاوروبية كروتشلد وغيره . وفي نيسان ١٩٢٠ أعطت عصبة الامم بريطانيا حق الانتداب على فلسطين وجاء في قرار العصبة ما يلي « ان على حكومة بريطانيا ان تضع قرار ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ موضع التطبيق وان تتبع كل الطرق لتكوين وطن قومي لليهود في فلسطين بتشجيع الهجرة اليهودية وغير ذلك من الاجراءات» . لقد نقلت الصهيونية مركزها الى بريطانيا لمحاولة فرض ضغط على الحكومات البريطانية بصورة مستمرة . ولقد اصيبت الدبلوماسية الصهيونية بعدة انتكاسات الا انها سارت في خط نجاح متصاعد ادى الى تشجيع الحكومات البريطانية المتوالية للهجرة اليهودية الى فلسطين رغم التقارير التي رفعتها اللجان التي كونتها الحكومة البريطانية لاستقصاء الحقائق ، من أن الهجرة ستؤدي الى الصدام الحتمي بين العرب الفلسطينيين واليهود(٣). وتوجت هذه المحاولات بتعيين السيد ارثر واكهوب في اوائل ١٩٣١ مندوبا